

## رحيل زكي يماني أحد صنّاع المنعطفات الحادّة في مسار البترول العربي

شهد صدمتين نفطيتين انتصر في الأولى وأقيل في الثانية



مسار استثنائي لرجل من عامة الشعب

العالمي. وعند إطلاق المؤسسة في لندن في 1989 حين كان سعر النفط الخام لا يزال 20 دولارا للبرميل، تنبأ يماني بأن الأسعار ستتجاوز في يوم من الأيام 100 دولار للبرميل وهو ما حدث في الألفية الثالثة.

المطلوب. وفي أكتوبر 1986 علم بعزله من منصبه من خلال التلفزيون السعودي، في ما بدا أنها خطوة لإجراجه. انسحب يماني بعدها إلى حياته الخاصة، وأصبح رئيسا شرفيا لمؤسسة استشارية هي مركز دراسات الطاقة

حين زادت دول أخرى حصصها في السوق على حساب الرياض. ومع تزايد وفرة المعروض انهارت أسعار النفط لأقل من عشرة دولارات للبرميل. ودفعت يماني الثمن بعد أن خالف أوامر الملك فهد وفشل في تحقيق

الأصول. وفي سنوات يماني الأولى في إدارة وزارة النفط، كانت نبرة القومية العربية في صعود، وكانت قوة النفط عنصرًا رئيسيًا في جوهرها. وعندما قامت الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967 كانت الرياض مستعدة لاستعراض عضلاتها الاقتصادية. وأعلن يماني حظر إمدادات النفط للدول الصديقة لإسرائيل. لكن الحظر لم يكن مؤلماً. فقد ساهمت في سد العجز ضخامة المخزونات في الغرب وزيادة الإمدادات من فنزويلا ومن إيران قبل قيام الثورة الإسلامية.

وفي 1973 دفعت الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة يماني إلى إعلان حظر نفطي آخر. وأفلح الحظر هذه المرة فارتفع سعر النفط لأربعة أمثاله لتتبلور بذلك سطوة منظمة أوبك، ودفعت ذلك الدول الغربية إلى ركود اقتصادي وارتفاع شديد في التضخم، في ما أصبح يعرف باسم صدمة النفط الأولى.

ولخص يماني تلك اللحظة التي أمسك فيها منتجو النفط بالزمام. فقد قال "حانت اللحظة. نحن سادة سلعتنا". وابتداءً من الحرب والحظر توصلت السعودية إلى اتفاق مع الولايات المتحدة.

وأصبح يماني بعدها من المعتدلين في ما يتعلق بالأسعار، ونصيرا للرأي القائل إن الأسعار المرتفعة ستدمر الطلب في نهاية الأمر، وتشجع الإنتاج من الاستكشافات الجديدة في مناطق مثل بحر الشمال.

وعندما أطلقت الثورة الإيرانية عام 1979 شرارة صدمة النفط الثانية في الغرب، رفع أغلب أعضاء أوبك أسعار النفط وأصدرت الرياض التي أصبحت ترتبطها بواشنطن صلة وثيقة قرار يماني بالإبقاء على الأسعار السعودية عند الأسعار الرسمية للتخفيف من معاناة المستوردين. وكان للاعتدال الجديد في الأسعار ثمنه الذي اضطرت يماني لدفعه.

فقد أفضت وفرة المعروض خلال الركود الذي أصاب الغرب في أوائل الثمانينات إلى تراجع الطلب على النفط الجديد في الأسواق الأوروبية في النفاشات بين الحكومة اليمنية وسفراء الدول المعنية بالملف اليمني.

وفي تصريح لـ "العرب" اعتبر الباحث السياسي اليمني فارس البليل أن انتعاش ملف الأزمة اليمنية سياسياً مع تسليط الضوء الأميركي عليها بشكل لافت مؤخراً، أدى إلى تحريك عجلات الدبلوماسية من الخارج تجاه اليمن ومن اليمن إلى الخارج.

ولفت البليل إلى أن ملامح تلك التحركات لا توحى بوجود رؤية ناجزة للشامل في اليمن، إذ لا تحمل

للبتترول، الذي انتهى في فيينا بوابل من الرصاص أطلقه كارلوس الفنزويلي الجنسية وخمسمة من أعوانه على السفن، ما أسفر عن سقوط ثلاثة قتلى من الموجودين في المكان.

وكان كارلوس قد استهدف يماني في إطار "مناصرة القضية الفلسطينية" باعتباره أئمن رهينة، وقال له أكثر من مرة إن الحكم قد صدر بإعدامه. واحتجج الوزراء لمدة يومين في غرفة ملغمة بالدنمارك، قبل السماح للخاطفين بالسفر من النمسا على متن طائرة مع رهاقهم.

ومضت 43 ساعة أخرى مروعة على متن الطائرة التي توجهت إلى الجزائر ثم إلى ليبيا قبل أن تعود إلى الجزائر، وخلق ذلك نوعاً من الألفة بين الخاطفين والخاطفين.

فقد قال يماني لجيفري روبنسون كاتب سيرته "كان أمراً غريباً، لكن بدا الأمر ونحن جالسون معاً نتحاور وكاننا قد أصبحنا أصدقاء.. أفاض في الحديث معي علماً منه أنني ساموت". وتم التوصل إلى اتفاق في الجزائر، واختفى كارلوس إلى أن تم القبض عليه في العام 1994.

وقبل ذلك بشهور كان يماني إلى جوار الملك فيصل في الرياض في استقبال وفد زائر، عندما أخرج أمير سعودي مسدسه وأطلق النار على الملك فأرده قتيلاً.

وكانت حياة يماني العملية في ذلك الوقت استثنائية، باعتباره فرداً من أمة الشعب في بلد يتبوأ فيه أفراد الأسرة الحاكمة أهم المناصب القيادية في الدولة.

وولد يماني في 30 يونيو 1930 لأحد فقهاء الدين الإسلامي كان يعمل قاضياً في مكة، وكان من المتوقع أن يقتدي الابن بوالده وجده في سلك التعليم.

وبعد دراسة القانون في القاهرة سافر إلى جامعتي نيويورك وهارفارد. وعندما عاد إلى السعودية أسس مكتبا للمحاماة، وتولى أعمالاً حكومية، مما لفت انتباه الأمير فيصل إليه قبل أن يصبح ملكاً.

وتولى يماني منصب وزير النفط في 1962، وأصبح شخصية قيادية في تطوير منظمة أوبك التي تأسست في العام 1960. واستطاع انتزاع صناعة النفط السعودية من قبضة الشركات الأميركية، في سلسلة من الخطوات التي أسفرت عن اتفاق على ملكية البلاد لشركة أرامكو السعودية في 1976. ولا تزال أرامكو واحدة من أغنى شركات العالم من حيث

لندن - جاء الإعلان عن وفاة وزير النفط السعودي الأسبق أحمد زكي يماني، بمثابة إعلان عن رحيل آخر رمز لحقبة من التاريخ العربي المعاصر، مثل فيها النفط مصدر قوة ضاربة ليس في مجال الاقتصاد وحده، ولكن أيضاً في مجال السياسة والدبلوماسية.

وأعلن الثلاثاء، عن وفاة يماني في لندن عن عمر 91 سنة قضى منها قرابة ربع قرن عاملاً في مجال النفط، ومساهمًا في صنع منعطفات حادّة شهدتها التاريخ القصير لهذه السلعة الإستراتيجية المحركة لاقتصاد العالم ولسياساته، والمثيرة أيضاً للكثير من حروبه وصراعاته.

كما كان يماني شاهداً على أحداث عاصفة في بلاده على رأسها اغتيال الملك فيصل بن عبدالعزيز سنة 1995، وهو الذي اختاره كشخصية معجزة من خارج الأسرة الحاكمة ليشغل منصب وزير البترول. وفي وقت لاحق من العام نفسه تعرض يماني للخطف خلال اجتماع لمنظمة أوبك على يدي إيليتش راميريز سانثيز الملقب بكارلوس الثعلب.

شاهد على عصر نفطي مختلف

- ولد أحمد زكي يماني سنة 1930
- عين وزيراً للنفط سنة 1962
- ساهم في فرض حظر نفطي على الغرب سنة 1973
- شهد اغتيال الملك فيصل سنة 1975
- اختطف على يد كارلوس في السنة نفسها
- أقيل من منصبه سنة 1986

واشتهر يماني بكياسته وباللحبة الصغيرة التي أصبحت سمة من سماته. وجعلت منه السنوات الأربع والعشرين التي أدار خلالها شؤون النفط في أكبر دول العالم إنتاجاً، شخصية عالمية خلال الصدمتين النفطيتين، بما تسببتا فيه من تضخم خلال عقد السبعينات من القرن الماضي.

وانتهت تلك الحقبة بعزله المفاجئ في 1986 بعد محاولة باهظة الثمن لرفع أسعار النفط، في استراتيجية لم يكتب لها النجاح، وألقت بظلالها على السياسة النفطية السعودية حتى يومنا هذا.

وفي ديسمبر 1975 حضر يماني اجتماع أوبك منظمة البلدان المصدرة

## 6500 عامل وافد قضاوا في قطر حتى سنة 2020

الدوحة - عندما تنطلق مباريات كرة القدم ضمن نهائيات كأس العالم في نوفمبر 2022 بقطر ستكون هناك، إلى جانب دواعي الاحتفال بتنظيم هذه التظاهرة العالمية الأكثر جماهيرية لأول مرة في الشرق الأوسط، دواعي للحرص على أرواح العمال الذين قضاوا خلال عمليات إقامة البنية التحتية الضخمة المخصصة لاحتضان المناسبة.

ويزيد عدد العمال الآسيويين الذين لقوا حتفهم في قطر منذ حصولها على امتياز استضافة نهائيات كأس العالم في 2010 حتى سنة 2020 عن 6500 عامل بحسب تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية.

وتتراوح أسباب وفاة هؤلاء العمال الوافدين، بالإضافة إلى الحالات المسجلة كوفاة طبيعية، بين التعرض لحوادث شغل متنوعة من قبيل السقوط من ارتفاعات عالية في غياب وسائل الحماية والأمان، أو الاحتراق شقياً بالحبال والأحزمة والكوابل المستخدمة في عمليات الإنشاء.

عندما تنطلق مباريات كرة القدم ضمن نهائيات كأس العالم في شهر نوفمبر 2022 بقطر ستكون هناك، إلى جانب دواعي الاحتفال بتنظيم هذه التظاهرة العالمية الأكثر جماهيرية لأول مرة في بلد من بلدان الشرق الأوسط، دواعي للحرص على أرواح العمال الذين قضاوا خلال عمليات إقامة البنية التحتية الضخمة المخصصة لاحتضان المناسبة.

## حراك دبلوماسي يدور حول السلام في اليمن من دون خارطة طريق

التحركات الأمامية والدولية أي وصفة للتعامل مع تعقيدات الملف اليمني سوى التأكيد على ضرورة التوصل إلى تسوية ما في ظل غياب حقيقي لأي رؤية موضوعية وفاعلة لهذه التسوية وطرق إنهاء الحرب.

وأضاف "حتى الآن لا توجد خارطة واضحة للحل مع تخلي الوساطات الدولية عن حيثيات القرارات الأمامية التي كانت تتضمن بذور الحل أو تصورات أولية له، ولذلك لا نتصور أن هذه التحركات ستفضي إلى خطوات متقدمة على الأقل، إذ تبدو عاجزة عن التوصيف الحقيقي للمشكلة اليمنية من جهة، ومن جهة أخرى عاجزة عن الضغط على ميليشيا الحوثي لتقريبها من السلام باستثناء الضغط السهل على الشرعية. وستبقى هذه التحركات مراوغة في أروقتها الدبلوماسية ما لم تتم صياغة رؤية لحل طويل الأمد يضمن سد كل فجوات الصراع المحتملة مستقبلاً، والبدائية من علاقة إيران بميليشيا الحوثي في اليمن". ولعل الأسوأ في رأي البليل "أن تتحول هذه المرحلة الدبلوماسية إلى مجرد مظلة لا تنتج حلاً سياسياً فاعلاً ولا تسمح بضغط عسكري، فتزيد معاناة الناس وتتعدى الحلول على الأرض فلا هي تقدم حلاً سياسياً ولا هي تترك الحل العسكري يأخذ مداه".

وكشفت مصادر دبلوماسية لـ "العرب" أن الحوثيين نقلوا دائرة التأثير في ملف التفاوض من العاصمة العمانية مسقط التي كانت طوال السنوات الماضية تلعب دور الميسر للمفاوضات بين الحوثيين والمجتمع الإقليمي والدولي إلى العاصمة

الإيرانية طهران التي تصاعدت منها تصريحات المسؤولين الإيرانيين في الأونة الأخيرة وخصوصاً منذ زيارة المبعوث الأممي إلى اليمن لها، حيث بدأت طهران في التلويح علناً بورقة الحوثيين في ملف مفاوضاتها مع واشنطن والاتحاد الأوروبي حول الاتفاق النووي.



فارس البليل

الحراك الدبلوماسي لا يوحى بوجود رؤية ناجزة للشامل في اليمن

وواصلت إيران على لسان وزير خارجيتها محمد جواد ظريف إطلاق التصريحات المتعلقة بشروط الحل في اليمن، ونقلت مصادر إعلامية عنه الأمانة اليمنية مستمرة، وفق النظرة الأحادية لطهران والحوثيين التي تعتبر أن الحرب في اليمن يمكن أن تتوقف في حال "توقف إطلاق النار ورفع الحصار عن الشعب اليمني لحل أزمته الإنسانية" بحسب وزير الخارجية الإيراني.

وفي سياق التحولات المتسارعة في الملف اليمني أشارت مصادر سياسية لـ "العرب" إلى تصاعد الحديث في بعض المحافل الدولية حول صيغة قرار جديد عن مجلس الأمن يمهّد لتسوية سياسية قائمة على مبادرة الإعلان المشترك تكون بديلاً عن القرارات السابقة الصادرة عن مجلس الأمن وفي مقدمتها القرار 2216 الذي يعتبره الحوثيون أحد العوائق أمام التسوية نتيجة تثبث الحكومة اليمنية به كأحد المراجع الضرورية للحل.

والتحركات الأمامية والدولية أي وصفة للتعامل مع تعقيدات الملف اليمني سوى التأكيد على ضرورة التوصل إلى تسوية ما في ظل غياب حقيقي لأي رؤية موضوعية وفاعلة لهذه التسوية وطرق إنهاء الحرب.

وأضاف "حتى الآن لا توجد خارطة واضحة للحل مع تخلي الوساطات الدولية عن حيثيات القرارات الأمامية التي كانت تتضمن بذور الحل أو تصورات أولية له، ولذلك لا نتصور أن هذه التحركات ستفضي إلى خطوات متقدمة على الأقل، إذ تبدو عاجزة عن التوصيف الحقيقي للمشكلة اليمنية من جهة، ومن جهة أخرى عاجزة عن الضغط على ميليشيا الحوثي لتقريبها من السلام باستثناء الضغط السهل على الشرعية. وستبقى هذه التحركات مراوغة في أروقتها الدبلوماسية ما لم تتم صياغة رؤية لحل طويل الأمد يضمن سد كل فجوات الصراع المحتملة مستقبلاً، والبدائية من علاقة إيران بميليشيا الحوثي في اليمن". ولعل الأسوأ في رأي البليل "أن تتحول هذه المرحلة الدبلوماسية إلى مجرد مظلة لا تنتج حلاً سياسياً فاعلاً ولا تسمح بضغط عسكري، فتزيد معاناة الناس وتتعدى الحلول على الأرض فلا هي تقدم حلاً سياسياً ولا هي تترك الحل العسكري يأخذ مداه".

وكشفت مصادر دبلوماسية لـ "العرب" أن الحوثيين نقلوا دائرة التأثير في ملف التفاوض من العاصمة العمانية مسقط التي كانت طوال السنوات الماضية تلعب دور الميسر للمفاوضات بين الحوثيين والمجتمع الإقليمي والدولي إلى العاصمة

لندنر كينغ الثلاثاء في العاصمة السعودية وبحث معه مستجدات الأوضاع في اليمن و"مخاطر التصعيد الحوثي في مارب على عملية السلام".

ويصدر الهجوم الحوثي العنيف على المحافظة الواقعة شرقي العاصمة اليمنية صنعاء الأولية في النقاشات بين الحكومة اليمنية وسفراء الدول المعنية بالملف اليمني.

ولفت البليل إلى أن ملامح تلك التحركات لا توحى بوجود رؤية ناجزة للشامل في اليمن، إذ لا تحمل

وضوح الرغبة الأمامية والدولية في إيجاد مخرج سلمي للأزمة اليمنية لا يرافقه وضوح مماثل في تفاصيل الحل الذي يراود فرضه والأسس التي سيقيم عليها، ما يجعل الحراك السياسي والدبلوماسي الجاري حالياً بشأن الملف اليمني يتسم بالعمومية والغموض، وتحف به الشكوك في إمكانية توصله إلى نتائج عملية ملموسة في أمد منظور.

عدن - بدأ وزير الخارجية في الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً أحمد عوض بن مبارك الثلاثاء جولة خليجية افتتحتها العاصمة الإماراتية أبوظبي، ويتوقع أن يبرز خلالها العاصمة القطرية الدوحة في أول زيارة معلنة لمسؤول يمني منذ إنهاء مشاركة قطر في التحالف العربي منتصف العام 2017.

وتأتي جولة الوزير اليمني الخليجية بالتزامن مع حراك سياسي دولي وإقليمي على صلة بالجهود التي يبذلها المبعوثان الأممي والأميركي إلى اليمن اللذان يتواجدان في العاصمة السعودية الرياض لاستكمال ما تقول المصادر إنه

"وضع للمسات الأخيرة على اتفاق شامل لوقف إطلاق النار في اليمن استناداً إلى مبادرة المبعوث الأممي مارتن غريفيث المعروفة بالإعلان المشترك والتي تحظى بدعم دولي واسع".

والتقى بن مبارك غريفيث في الرياض بحسب ما ذكرته وكالة الأنباء اليمنية الرسمية التي قالت إن اللقاء تطرق لجهود الأمم المتحدة لإحلال السلام في اليمن والتصعيد الحوثي الأخير في محافظة مارب.

ونقلت الوكالة عن الوزير اليمني تأكيد على "التزام الحكومة اليمنية بمواصلة انخراطها الإيجابي في جهود إحلال السلام الشامل والمستدام في



بانتظار سلام قد لا يأتي أبداً